

لحظة افتتان على بساط الريح

■ اليمن طريق الحياة الأصيلة عبر تاريخ القرون، بساكنته مليئة بالفاكهة، ويمدنه القديمة، بجباله الضبابية إنه ملائم للاستكشاف، مشينا الصباح من خلال الضباب الكثيف والغيوم كانت منخفضة جداً عن قمم جبال مدينة الحويت، مما أعطانا إحساساً بقياس المكان والزمان اقتربنا من السماء.. ونحن نمر عبر طريق معبده واجهنا تقلة تمتشيش عسكرية تدار من قبل قائد.. هناك جندي يندخن أشار إلينا بالمرور.

■ بقلم/ جيني هيل ◆



فنساء حضرموت لم يكن بالناكيد يردن جلب الأنظار اليهن، حتى إن صديقي "تشريس" حاول أخذ صور لامراتين اللتين كن يرافين أغانمهن على الطريق الرئيسية لسبب سنوون ، لكنهن رأين آلة التصوير فغطين وجوههن بقبعاتهن بغضب، وقمن بضرب أغانمهن بالعصا ليذهبن بعيداً.

كان الوادي العريض مليئاً بأشجار النخيل وترى فيه المنارات البيضاء وينبات من اللبن شبه مناره، فكان المنظر الطبيعي مغوراً بالهوية العربية الجميلة، وكان الجو والفن المعماري الأصيل مختلطاً بالبراعة والتأثيرات الآسيوية الأفريقية.

التجار الحضارم من التجار الذين جاؤوا الأرض فكانوا يرجعون إلى بلدهم حاملين أفكاراً جديدة.

اجتمعنا في سبونون رجل اجر جده إلى "كينيا" وظهر هناك فاراناً جزءاً من إرث جده، وهي مدقة وهاون ضخمة مصنوعة من الخشب الأريقي، وعرض باباً منحوتاً من الخشب؛ بحيث يمكنك النظر منه إلى خارج المكان.

وعلى طريق تريم تشاهد ازدهار التجارة في القرن التاسع عشر مع الهند.

قامت ماليزيا وأندونيسيا بتبني برنامج بناء المدارس والمساجد التراثية والذي قام برعاية الناس المؤمنين والتجار الخبيرين بتفاصيل فن الزخرفة والخطوط المغولي، فالآن قد أبليت الحواجز الخشبية والدرابازان، لكن تبقى المدينة مركزاً للتعليم الديني.

وفي آخر ليلة في حضرموت بتنا في قصر الحوتة الذي كان سابقاً ملجأ لبلدة السلطان الذي أعيد بشكل جميل من قبل المنقش الإيطالي "ماركو ليفادوتي".

الذي عاش في اليمن عندما كان يعمل أبوه طبيباً للإمام الذي سقط حكمه في عام ١٩٦٢م وقيام جمهورية جديدة، فيقيت عائلة "ماركو" في القصر بعد الثورة واتجه هو إلى التريم.

بقيت بقاياها كإطال وكان الجيران يستخدمونه كمخزن لحصاد الثوم والبصل، لكن هذا القصر المجهور أصبح قديماً كانه شيء من خيال الطفولة العربية..

كان المبنى مبني من القرميد والجص الأبيض يتفاصيله جذابة جداً، وكانت القمرات المثقوبة تضئ كقوانيس الأديرة بأسرة عميقة والعنونة واسعة، فعند الفجر كنت في طريقى إلى العودة إلى صنعاء بطائرة، وعندما صعدت سلم الطائرة نظرت إلى السماء كانت بلون القزفل الباهت، وكانت الأضواء تتبدو ظاهرة من خلال فروع النخيل شغرت بعدها أنني شهرزاد الناجية بروايتها الخادعة يصبح ألف ليلة وليلة.

وأطفال بعربات البيد الخضراء المحطمة جالسا على الرصيف تحت أشعة الشمس وياكل (القات) حتى أتي هممت بسؤاله ماذا يأكل؟

إن سوق الملح في صنعاء مكان للعمل، فهناك الباعة المتجولين والخياطون وأسواق الشمعدان لا تزال تجاروهم في الأزقة الضيقة قريبة من المسجد الكبير، والحدادين يطرقون الحديد في مكان ضيق، وهناك بعيداً ممر -أيضاً- يسمى قطرة النجارين.

يوجد النذر العظيم من الافتتان والسكر هنا لتؤمن أنك للحظة عابرة تجد نفسك على بساط سحري مخفي بين بنديقية قديمة وتاريخ لبق كقرص العسل.

توقفنا في مربع صغير في قلب السوق، جلسنا على مقعد متمايل لتتناول الكباب والشاي الحلو، كان صوت الباعة يتصاعد من جانبي البراميل المتبخرة من غلي البيض والبطاط المملح، وهناك ناس في دراجاتهم البخارية ينتظرون لحصننا،

انطوى تحسنتا الوادي بألأف المراعي المذهلة.. إنك ترى المنازل الطويلة تدور حولك وكأنك أنت محورها كأنك تصطاد الغيوم التي أسماك.. هناك أكوام من الصخور تحفي القرى المتباعدة فوق مرتفعات اليمن العالية.. إنما امتدادات عمودية للمتحدرات، فالناتل مسبينة بالقرميد الذهني، صممت نوافذها الهلالية من الفسيفساء المزيئة بالزجاج الملون.

إنهم يعملون في حقول الذرة المتقاطعة ويرعون البصل والبن في أوقات مضبوطة ومنظمة كانتظام أوقات الصلاة.. إنه تناغم الإسلام..

قمتا بزفة في الجبال مشياً على الأقدام بعد أن أخذنا دليلاً من فندق الحويت رجل اسمه إبراهيم في العشرينات من العمر، يبدو خجولاً جداً ليدلنا على المناظر ولتوجيهنا بالطريق.. عدنا ليلاً إلى القرية تحت زخات المطر الخفيفة وقد أعد الفندق لنا أسرة مرحة فاسترحنا في الفندق وشاهدنا قناة " الجزيرة" المتاخلة باللغمة الإنجليزية.

بمر الطريق من الحويت إلى صنعاء عبر بساكن أشجار المشمش ومزارع القات وعبر الهضاب البركانية المليئة بالحجارة السوداء.

توقفنا ساعتين في سوق "شيام" التي تعانق السماء بجانب فندق "كوكبان" ومطعم "حميدة".

كانت سيارات "تويوتا" التي تنقل رجال القبائل ذوي الشعر الطويل المتوج من الريح والذين يأتون لشراء حاجاتهم وفوقهم أسلحتهم..

حمت حول دكانين بيع الأسلحة غير متأكد من أتي أقدر أن أخذ بعض الصور، لكن لم يشجعني أحد على أخذ الصور لهم.

إن مدينة صنعاء القديمة ذات القدم بدت بشكل ذي مجد عظيم بالأحياء الجميلة الطرزة بالحصاة والمرشوشة باللون الأبيض.. كل مسجد له حمامات خاصة به وحدائق تحيط به.

قابلت "كايل" الخبير الأمريكي للترتيم الذي يحاول معالجة نقص مياه صنعاء، وأخبرنا بأنه من قبل أربع سنوات وماء المسجد يذبل ليسقي الحدائق.. كن جدول الماء يسبقه في ١٠ أمتار إلى ٨٠٠ متر منذ عام ١٩٦٠م إلى بساكن السوق التقليدية بشكل تدريجي فالتكنولوجيا الجديدة أعادته، لكنه ليس مستمراً كالنظام الذي كان قديماً.

قام الإمام بتقسيم هذه الأراضي التي يزرع فيها الخضروات إلى قطع صغيرة.. اكتشفنا حرم من الأشاب اللاتي الحلبية التي تباع في باب اليمن المدخل الرئيسي للسوق المركزي، كانت تبعيها بعض النساء العجائز اللاتي يجلسن عند مدخل المسجد ولديهن هذه الحزم من البصل والخبز، كان يرتدين أردية الفماش الملوّف حول رؤوسهن لا يرى منهن سوى أيديهن ذات التجمعد، وفي الجانب الآخر رأينا الجمل الذي يعصر السمسم توقف لأخذ أكل الغذاء قضى نهاره في طحن السمسم

اليمن تقتل أحد أخطر المطلوبين F.B.I

■ هناك أخبار جيدة تشير إلى أن العضو الفار في خلية لكونا قد سلم نفسه للسلطات اليمنية بعد أكثر من عام من فراره من أحد السجون الأخر تصحينا في اليمن، لكن بما أنه أحد الإرهابيين المطلوبين من قبل الولايات المتحدة، فليس واضحاً إن مسؤولين أمريكيين، وضعدوا اسمه على قائمة ال٢٥ الإرهابي الأكثر خطراً، سيتمكنون من الحديث معه.

كانت خلية لكونا معروفة من قبل مسؤولي المخابرات الأمريكية بأنها أول خلية نائمة في أمريكا، في ربيع ٢٠٠١، حمل ستة أمريكيين من أصول يمنية يعيشون في منطقة لكونا، حفائهم وسافروا إلى أفغانستان لخوض تدريبات في أحد معسكرات القاعدة يسمى الفاروق.

تدريوا على إطلاق النار وصناعة القنابل والتفوق بأسامة بن لادن أيضاً، لكن بعد أسابيع من البقاء في المعسكر، عادوا كلهم تقريبا إلى أمريكا لاستئناف حياتهم العادية إلى حد ما كسائقي سيارات أجرة وعمال في سويماركات ومحطات الغاز، لكن جابر البناء لم يعد معهم.

فبدلاً من العودة إلى أمريكا، نقل البنا أسرته إلى اليمن وأخير أصدقائه بعدم عودته ثانية إلى أمريكا، المجموعة كانت معتقلة بعد عام من أحداث هجمات ١١ سبتمبر بسبب تقديمهم دعماً مادياً لمنظمة إرهابية وبذلك تم وضع البنا في القائمة الإرهابية للـ(FBI). يقول المتحدث باسم (FBI) ريتشارد كوكول بان جابر البنا في قائمة أخطر الإرهابي لدى (FBI) وهناك صورة له ومشهور دولي بخطاب بالقبض عليه. ويضيف كوكول: "الآن هو موجود في اليمن، قتل عدة أشهر فر جابر البنا من السجن في اليمن وفي الأسبوع الماضي حصلنا على تقارير بأنه قد عاد إلى السجن. لكننا لا نملك تأكيدات في هذا الموضوع".

أحد المسؤولين السابقين في (FBI) والذين تعاملوا مع هذه القضية يقول بان اعتقال البنا في اليمن يشبه برنامج الصيد والتحرير.. فقد تم القبض عليه وتم إطلاق سراحه لاحقاً في مناسبات عدة.

عندما فر البنا العام الماضي كان محتجزاً في سجن يمني به إجراءات أمنية شديدة، حيث قام مع حوالي عشرين من السجناء بفر نفق إلى خارج السجن وتسللوا من خلاله إلى إحدى حمامات النساء بمسجد يجاور السجن.

من بين الفارين أيضاً كان العقيل المدير للهجوم على المدمرة الأمريكية يو إس إس كول في ميناء عدن اليمني، جمال البودي، والذي أدى إلى مقتل بحارة أمريكيين وأحداث فجة كبيرة بحجم منزل في المدمرة.

يقول كوكول: "باعترافي أن فرار البنا مع مجموعة إرهابيين خطرين أيضاً في اليمن كان فراراً مفاجئاً، لكن البنا الآن معتقل من جديد الأسبوع الماضي. لدينا ملحق قانوني موجود في اليمن والذي عمل مع السلطات اليمنية لحولة تحديد مصير الحالي وإمكانية الانقاع به.. لقد أصبحت خلية لكونا قضية هامشية في حرب إدارة بوش على الإرهاب. لكن عندما يتحدث المسؤولون عن النجاح على ساحة القتال، تظهر خلية لكونا على القائمة.

كانت هي الصفوة المحضة التي قامت (FBI) إلى الكشف عن الخلية، فقد تلقوا رسالة مجهولة عن الخلية فقاموا بمراقبتها لمدة عام، على أمل أن يعود البناء والرجل الذي جندهم كامل درويش، لكنهم لم يفعلوا ففي الأخير قام (FBI) باعتقال المجموعة بنهم تقديم دعم مادي للإرهاب في سبتمبر ٢٠٠٢.

بعض المراقبين يقولون بان المعتقلين لم يخططوا للإضرار بالولايات المتحدة لكن تم اعتقالهم لأسباب سياسية، ويقول رود بروسونيوس أحد محامي الدفاع عن الخلية: "الشيء المهم في هذه القضية هو التوقيت، فعملية الاعتقال جرت في الذكرى الأولى لعمليات ١١ سبتمبر، واستخدمت إدارة بوش هذه القضية كمدخل على كسبها للحرب على الإرهاب، على حد تعبيرهم".

وبالرغم من أن المكتب توقع للقبض على البنا إلا أن المسؤولين الأمريكيين لا يعتقدون بأنه سيقدم شيء أكثر أهمية في قضية خلية لكونا، فأعضاء الخلية الذين عادوا إلى صنعاء قد اعترفوا بدهابهم إلى أفغانستان وحتى بعقائهم بأسامة بن لادن، وهدموا بانقسام معلومات عن تجديدهم وتفاصيل عن معسكرات التجنيد في أفغانستان. وتمت إرادتهم بتلك التهم وهم الآن يقضون عقوبة السجن لفترة تتراوح ما بين سبع إلى عشر سنوات.

ووفقاً لتقوم ساندسون من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية فإن ما يمكن أن يقدمه جابر البناء هو شحنة من المعلومات الخفية حول ما حدث بعد عودته إلى صنعاء في نيويورك، لفترة بقاء البناء في اليمن قد تقدم توضيحات مهمة عن التجنيد والتدريب للقاعدة هناك. ويقول توم: "ربما أن البناء قد عاد إلى اليمن من مكان ما أو أنه كان باق فيها للقيام بعمل أشياء لم تنفخها المجموعة في لكونا، لذلك فإن الكثير والكثير من التفاصيل تظل مسخية في هذا الشخص". ولكن بالطبع فإن المكتب يحتاج من الحكومة اليمنية بان تسلمه البناء أولاً.

عن واشنطن- موقع محطة الراديو الوطني الأمريكي حقوق الترجمة خاصة به بالميات

● حقوق الترجمة خاصة به بالميات

● عن موقع شبكة BBC الإخبارية البريطانية حقوق الترجمة خاصة به بالميات



شحة المياه تهدد مدينة تترير شامخة في أعالي جبال اليمن

■ بمصادرها المائية الشحيحة، تجد مدينة سام نفسها أمام صعوبة البقاء مستعمرة سكانية قديمة، عندما أدركت لهذه الحقيقة كنت أسير أمام مدخل منخفض في سوق المدينة؛ توقفت وحديث في الداخل المظلم لأرى جملاً مغطى العينين ومن حوله أضواء خافتة من مصابيح مغطاة بالجلد. لم يكن يحتوي المكان إلا طاخونة صغيرة يديرها الجمل لإنتاج زيت السمسم، يمكن تصور المشهد أنها خارج إطار المكان والزمان في عهد المسيح.

■ بقلم: أليكس كيربوي

إذا كنت تريد أن تشعر بالهوية المحلية للبلاد، فعليك الذهاب إلى صنعاء، فالمدينة القديمة بأكملها مسجلة من قبل منظمة الأمم المتحدة للتراث والثقافة والعلوم كموقع للتراث العالمي. وثالث هذا التصنيف ببيوتها الشامخة المزخرفة بمادة الجص ويجدرانها المحلثة التي تستخدم الرياح كوسيلة طبيعية للتبوية.

في بلد يعيش فيه نفس سكانه على أقل من دولارين في اليوم، يمكنك أن تجد معتقدات حجياً ذهبيت في أرجاء هذا البلد الواسع، ففي ميدان صغير يوجد موقع كنيسة مسيحية يعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي، على الرغم من أنه لم يبق شيء من مبناها الخشبي أو من صلبانها المصنوعة من الفضة والذهب، في الممرات الضيقة للسوق عليك أن تشتري حقيبة تحتوي على أدوات كرسبائية مذهبة وأن تسلم نفسك لراحة عبق البحور اليمني المنتشر في أرجاء المكان. كان الرومان يرون العربية السعيدة (اليمن) موطناً للبحور والصمغ الراتنجي، ما زالت هذه الأشياء تشغل تذكاراً غريبة نشد السائحون إليها في اليمن. أبعد من ذلك المكان واصلت مسيرتي إلى ما وراء الجدران الطينية للمدينة القديمة التي يبلغ ارتفاعها تسعة أمتار، لأجد الكثير من الأشياء الأخرى التي تجعلنا نرى صنعاء مدينة فريدة من نوعها. فهناك المحف العسكري الذي يحتضن مجموعة متناقة من الأسلحة القديمة وسيارات بمحركات قديمة ونخائر وتذكارات أخرى من المستعمرة البريطانية في عدن.

برغم ادعاء القاصمين على مدينة دمشق بان مدينتهم هي أقدم مدينة مأهولة في العالم، إلا هناك دراسات تشير إلى أن صنعاء هي المدينة الأقدم في العالم بعمرها الذي يتجاوز ٢٥٠٠ عاماً.

● حقوق الترجمة خاصة به بالميات

● عن موقع شبكة BBC الإخبارية البريطانية حقوق الترجمة خاصة به بالميات

● عن موقع محطة الراديو الوطني الأمريكي حقوق الترجمة خاصة به بالميات

● عن موقع محطة الراديو الوطني الأمريكي حقوق الترجمة خاصة به بالميات

● عن موقع محطة الراديو الوطني الأمريكي حقوق الترجمة خاصة به بالميات

● عن موقع محطة الراديو الوطني الأمريكي حقوق الترجمة خاصة به بالميات

● عن موقع محطة الراديو الوطني الأمريكي حقوق الترجمة خاصة به بالميات

● عن موقع محطة الراديو الوطني الأمريكي حقوق الترجمة خاصة به بالميات

● عن موقع محطة الراديو الوطني الأمريكي حقوق الترجمة خاصة به بالميات